جامعة العربي بن مهيدي. أم البواقي.

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية.

قسم العلوم الانسانية.

السنة أولى ماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر

محاضرات في:

تاريخ الصحافة في المغرب العربي المعاصر

إعداد: د. أحمد صاري

تمهيد:

إذا ما رجعنا كثيرا إلى الوراء حول بداية ظهور الصحافة فهناك إجماع على أن الصينيين القدماء هم أول من سبق إلى اختراع الصحف، وذلك عام 911 قبل الميلاد. وأسس الرومان في عهد يوليوس قيصر جريدة سموها الأعمال اليومية تهتم بنشر مقررات الدولة وأخبارها. وفي العصر الحديث ظهرت الصحافة على أيدي البندقيين في إيطاليا عام 1536 بصدور صحيفة غزتا Gazetta. ثم توالت الصحافة بعد ذلك في الصدور؛ في إنكلترا سنة 1622 وفي فرنسا 1631. أما في العالم العربي-الإسلامي فيبدو أن مصر كانت سباقة في هذا الميدان، نتيجة للحملة الفرنسية (1798-1801). فقد أنشأ نابليون بونابرت عدة صحف منها بريد مصر Le Courrier d'Egypte باللغة الفرنسية وصحيفة العشارة المصرية La Décade Egyptienne وهي الناطقة باسم المجمع العلمي الفرنسي الذي أُنشأ هناك.

وكان محمد علي، والي مصر، أول من أسس للصحافة المصرية سنة 1828، وكانت البداية بالوقائع المصرية، التي تعتبر الناطق الرسمي باسم الحكومة المصرية، فهي تنشر أخبارها وكل ما تصدره من قوانين وأوامر والمواضيع الاجتماعية والأدبية ...وتولى زمام أمور **الوقائع المصرية** أكبر علماء مصر وأدباءها كرفاعة رافع الطهطاوي منذ 1842 ومحمد عبده (1849-1905) سنة 1880. وأعتبر الطهطاوي أول من أسس لصحيفة إخبارية باللغة العربية في مصر، وأهتم بالجانب الثقافي والحضاري وبالمفاهيم السياسية والديمقراطية السائدة آنذاك في أوربا. وأنتقل الشيخ محمد عبده بالجريدة إلى مستوى عال في قوة تحريرها وفي غزارة موضوعاتها التي أولت أهمية لتقلبات ذلك العصر فكتب عن مشكلة الفقر وعالج مشكلة الفساد والرشوة، كما فتح الجريدة للكتاب والأدباء ليساهموا فيها بأخبار

الوقائع المصرية
جريدة رسمية للحكومة المصرية
يوم الخميس ١٦ رجب سنة ١٣٤٢ – ٢١ فبراير سنة ١٩٢٤
مراسيم – قرارات، الخ

الرحلات والكشوفات.

وحسب الكاتب الفيكونت دي طرازي أن أول من استعمل مصطلح الصحافة كان الشيخ نجيب الحداد مؤسس جريدة لسان العرب في الاسكندرية ثم تبعه آخرون. وكانت الصحف قبل ذلك تسمى الوقائع ومنها جريدة الوقائع المصرية وتقويم الوقائع التركية (1832). وسميت هذه الصحف قبل ذلك ب غزته Gazetta نسبة إلى قطعة من النقود كانت تباع به الصحيفة. كما أن هذه التسمية ترجع إلى أول صحيفة ظهرت في البندقية، ولذلك شملت هذه التسمية كل الصحف، وعند ظهور الصحافة العربية أطلقت عليها أيضا نفس التسمية. كما أطلقت تسميات أخرى منها؛ جورنال، ومعناها يومي، وصحيفة وجريدة ونشرة وهناك من استعمل تسمية الورقة الخبرية أو الرسالة الخبرية، كما استعملتها جريدة المبشر الجزائرية (1847)، كما أطلقت تسمية أوراق الحوادث.

وعن مواضيع الصحف فهي تختلف باختلاف أهداف مؤسسيها ونزعاتهم فقد تكون إخبارية، سياسية، أدبية، دينية، اقتصادية، عسكرية، هزلية....الخ.

تاريخ الصحافة في الجزائر

ارتبط تاريخ ظهور الصحافة في الجزائر بالاستعمار، ذلك أن هذه لم تعرف هذه الوسيلة الإعلامية إلى بعد الاحتلال الفرنسي. فالفرنسيون حتى قبل الشروع في الانزال بسواحل سيدي فرج كانوا قد أحضروا معهم مطبعة وهي التي تولت طباعة أول جريدة فرنسية عرفتها الجزائر وهي

L'ESTAFETTE D'ALGER,
Journal Militaire, Historique et politique.

الإسطفيت دو سيدي فرج l'Estafette de Sidi Ferruch التي تولت نشر أخبار الحملة العسكرية الفرنسية. وبعدها مباشرة ظهرت جريدة فرنسية أخرى تحت تسمية المرشد الجزائري Le Moniteur d'Alger -1832-، ثم ظهرت جريدة أخرى بعنوان الأخبار (1839) وباللغة الفرنسية أيضا. أما أول جريدة تصدر باللغتين الفرنسية والعربية فهي جريدة المبشر

المبشر
ورود الخبار وجمع الاثار

LE MOBACHER

وقد أصدرتها الحكومة العامة لاطلاع الجزائريين على التعاليم والقوانين الفرنسية. غير أن أول جريدة غير حكومية ومدافعة عن الأهالي، وهي المنتخب قد

ظهرت في أفريل 1882 وتوقفت بعد عام من ذلك. وقد عرفت جريدة المتبصر نفس مصير المنتخب إذ لم تدم طويلا. أما عن ظهور أول جريدة يتولاها جزائريون مسلمون فهي جريدة الحق

التي ظهرت بعنابة سنة 1893.

وإذا ما قارنا هذه الجرائد العامة بما كان يصدره الكولون فإن الفرق شاسع جدا، ذلك أن هؤلاء قد أصدروا قبل حلول لحرب العالمية الأولى ما يقارب من مائتي-200-دورية.

وكان للصحافة المشرقية وللصحافة الاستعمارية بطريقة غير مباشرة دور في تشجيع الجزائريين على خوض غمار هذا الميدان؛ فقد رأت النخبة الجزائرية المسلمة آنذاك كيف أن هذه الصحافة قد تكاثرت بعد 1870، وأكثر من ذلك أنها كانت جريئة في انتقاداتها للإدارة المحلية الاستعمارية ولخصومها من الفرنسيين وللجزائريين أيضا. وهذه الحرية هي أوحت لهؤلاء بتغيير نظرتهم نحو فرنسا التي كانوا يخشونها أو ينظرون إليها نظرة مثالية. وهو الأمر الذي دفع بالنخبة إلى ضرورة استعمال هذه الوسيلة للدفاع عن حقوقها وحقوق مواطنيها، والتعبير عن مطالبهم وايصال انشغالاتهم لأعلى السلطات البرلمانية والحكومية آنذاك.

أما عن تأثير الصحافة المشرقية على ظهور الصحافة العربية في الجزائر فإن صلة الجزائريين بهذه الصحف تعود خاصة إلى بداية القرن العشرين، فالمعروف أن بعض شخصيات النخبة العربية كمحمد المصطفى بن الخوجة وعبد الحليم بن سماية وعبد القادر المجاوي، كانت على اطلاع على ما سجري في المشرق العربي منذ نهاية القرن التاسع عشر، وقد تعززت علاقة هؤلاء خاصة بما كانت تنشره بعض الصحف العربية المشرقية التي كانت تدخل إلى الجزائر، رغم التضييق عليها، بطرق مختلفة سواء عن طريق تونس أو المغرب قبل احتلاله...، وخاصة منها جريدة **المنار** 1898-1935 للسيد رشيد رضا-1865-1935-.

وقد ساعدت هذه العوامل، إضافة إلى عوامل أخرى، على ظهور الصحافة في بداية القرن العشرين وعلى اتجاهها في اتجاهين، اتجاه إصلاحي إسلامي متأثرا بالحركة الاصلاحية المشرقية، واتجاه سياسي يعبر عن طموحات النخبة في إطار حركة الشبان الجزائريين.

ويعتقد الباحث علي مراد أن الانطلاقة الحقيقة للصحافة الإسلامية في الجزائر يمكن تحديده بعشية الحرب العالمية الأولى -1912-1914، في حين نسجل خلال الفترة 1905-1911 ظهور جريدتين فقط تهم المسلمين وهما **المغرب** -1903-1913 و**المصباح** للعربي فخار بوهران -1904-1905. وقد ظهرت عشية الحرب عدة جرائد منها: **الإسلام** باللغة الفرنسية 1912-1914 وباللغة العربية 1912-1913،

الحق بوهران 1911-1912، **ذوالفقار** -الجزائر 1913-1914- لعمر راسم،

الفاروق، وهي مجلة شهرية ذات توجه إصلاحي، الجزائر 1913-1915 ثم 1920-1921، وهذه الجرائد هي التي كانت تعبر عن بعض آراء المسلمين الجزائريين عشية الحرب الكبرى.

ونتيجة للحرب فقد ظهرت ثلاثة تيارات للرأي العام مؤثرة في على القارئ المسلم؛ الأخبار التي تتناولها الصحافة الحكومية، والتي نجدها في نشرية **أخبار الحرب** 1914-1918، الدعاية الوطنية ذات التوجه العربي –الإسلامي والموجهة خاصة من الخارج مثال مجلة المغرب *La Revue du Maghreb*، التي تصدر بجنيف من قبل التونسي محمد باش حانبة، والاتجاه الثالث ممثلا في صحافة الشبان

الجزائريين المطالبة بالإصلاحات والموالية في نفس الوقت لفرنسا مثل جرائد **الإسلام، الإقدام والراشدي** إلى غاية 1923.

مع نهاية الحرب العالمية الأولى كانت المشاكل التي طرحت في الصحافة على الرأي العام الجزائري المسلم عديدة؛ تساؤل الجزائريين عن مستقبلهم والوعود التي أعطيت لهم قبل وخلال الحرب، التساؤل حول مصير البلدان العربية وتركيا بعد سقوط الدولة العثمانية وسقوط الخلافة وانتصاب الانتداب في سوريان فلسطين والعراق.

وقد دفعت المعطيات الجديدة على الساحة الجزائرية والعالم العربي الإسلامي بالنخبة إلى الاهتمام بقضايا ما بعد الحرب لتبليغ مطالبهم للسلطات وللرأي العام الفرنسي ومقاومة الحملات الصحفية للأوربيين، وهو الأمر الذي دفعهم لتكثيف نشاطاتهم في هذا الميدان، وبرز اتجاهين، اتجاه الشيان الجزائريين واتجاه الطلاب المثقفون الذين تخرجوا من الزيتونة وساهموا في بعث الصحافة، فظهرت صحف عديدة منها؛ النجاح، الإقدام، **المنتقد الشهاب، الإصلاح**، صحافة ابراهيم أبو اليقضان،

المنتقد

La Voix des Humbles, La Voix Indigène.

النجاح: ظهرت بقسنطينة 1919-1956، وهي جريدة أسبوعية ثم يومية منذ 1930، وقد استغلتها الإدارة الاستعمارية في محاربة المصلحين والدفاع عن خصومهم الطرقيين و"رجال الدين الرسميين".تهتم بشتى المواضيع؛ وتتناول مختلف الأخبار السياسية، الاجتماعية الدينية، الأدبية ...وهي الجريدة العربية اليومية التي ظهرت في الجزائر قبل 1962.

المنتقد: وهي جريد أسبوعية أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس وتولى إدارتها السيد أحمد بوشمال، شعارها "الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء"، ظهرت بقسنطينة في 02 جويلية 1925 ودامت

لمدة أربعة أشهر فقط وصدر منها 18 عددا قبل أن توقف من قبل الإدارة الاستعمارية. وهي جريدة إصلاحية حاربت الطرقية والبدع والخرافات، كما حاربت سياسة الفرنسة والادماج.

الشهاب: وهي جريدة أسبوعية خلفت جريدة **المنتقد**، ظهر العدد الأول منها في 12 نوفمبر 1925، وتحولت ابتداء من سنة 1929 إلى مجلة شهرية، وقد صدرت بانتظام ودون توقف إلى غاية بداية شهر

سبتمبر 1939.

وقد استمرت العديد من صحف العشرينات في الصدور خلال الثلاثينات والأربعينات، وحتى أن منها من استمرت حتى السنوات الأولى من الثورة، كما ظهرت جرائد أخرى خلال هذه المراحل منها ما هو معبر عن التيارات السياسية التي كانت تنشط خلال هذه الفترة ومنها ما هو يبدو حيادي دون لون سياسي، غير أنه في الواقع يدافع عن سياسة معينة سواء كانت حزبية أو حكومية أو غيرها.

أما مع بداية الثورة فقد توقفت معظم الجرائد الوطنية، وبقيت جهة التحرير الوطني دون اعلام خاص بها إلى غاية اصدار جريدة المجاهد في جوان 1956، التي أصبحت اللسان المركزي للجبهة سنة 1957، والمجاهد جريدة إخبارية سياسية دعائية، وقد تنقلت بين عدد من العواصم الجزائر فتيطوان فتونس، وقد صدرت في طبعتين الفرنسية والعربية

El Moudjahid 1958.

LA RÉVOLUTION PAR LE PEUPLE ET POUR LE PEUPLE

1.394— jour de la Révolution Algérienne

EL MOUDJAHID

Organe Central du Front de Libération Nationale Algérienne

Numéro 28 22 AOUT 1958 Prix : 30 francs

LE F. L. N. PASSE A L'ACTION EN FRANCE

A partir de 1958, dans toute la France, le F.n.l. supplante le M.n.a.

تاريخ الصحافة في تونس

بدأت الصحافة في تونس مثل بدايتها في مصر والجزائر وغيرها بداية أوربية، فمنذ سنة 1838 ظهرت جرائد للجالية الإيطالية المتواجدة بتونس، ونظرا لتفتح البايات التونسيون، خاصة المشير أحمد باي، على أوروبا، التي زارها وأطلع التقدم الذي عرفته هذه البلدان في الناحية الاقتصادية والتقنية شجع على الأخذ من أوربا، وكان من بين الرواد المؤسسين للصحافة هو خير الدين باشا الذي فكر في تأسيس صحيفة حملت اسم **الرائد التونسي**، وهي جريدة حكومية ظهر العدد الأول منها في جويلية 1860، وهي مثل المبشر تحتوي على الإعلانات الرسمية وقسم آخر يتعلق بالحضارة والثقافة، وتأسست الجريدة على أيدي النخبة الإصلاحية التونسية؛ كمحمود قبادو، أحمد بن أبي الضياف، سالم بوحاجب... وكان شعارها حب الوطن من الإيمان.

وفي بداية التواجد الفرنسي بتونس أسس المقيم العام الفرنسي Paul Cambonجريدة *La Dépêche Tunisienne*. أما عن الصحافة العربية غير الرسمية فقد بدأت بظهور جريدة **الحاضرة** في

12 أوت 1888، وهي جريدة أسبوعية سياسية أدبية تمثل الحركة الإصلاحية التونسية، وكان من أبرز محرريها سالم بوحاجب، علي بوشوشة ومحمد السنوسي، والجريدة معتدلة في توجهها ومهادنة للسلطات الاستعمارية.

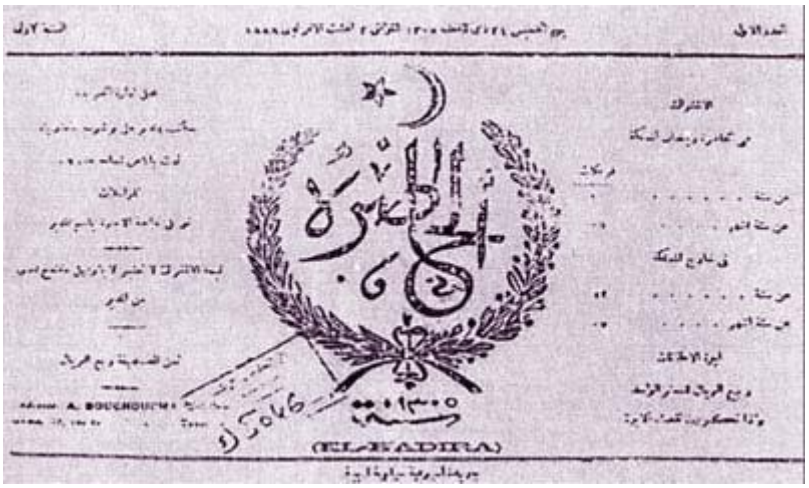

كما صدرت في نهاية القرن التاسع عشر جريدة أخرى حملت تسمية الزهرة، وهي جريدة يومية إخبارية وطنية معتدلة ودامت من 1890 إلى 1897 لتتوقف وتظهر من جديد في 1904. وفي نفس الفترة ظهرت أيضا جريدة **سبيل الرشاد 1895**، للشيخ عبد العزيز الثعالبي، ولكنها لم تدم طويلا لتتوقف سنتين بعد ذلك. وقد ظهرت منذ ذلك الوقت العديد من الجرائد باللغة العربية خاصة منها؛ **الصواب، الفتح، النهضة، النديم، الفتح، العصر الجديد، المشير، الوزير**...

وكما هو معروف أنه مع بداية القرن العشرين ظهرت بتونس حركة وطنية قوية بقيادة الشبان التونسيين والتي تزعمها علي باش حامبة، وكانت من أهم وسائلها الدعاية هي الصحافة فأصدرت بذلك

جريدة معبرة من خلال عنوانها هي جريدة التونسي Le Tunisien، باللغتين الفرنسية ثم العربية، وهذه الجريدة قد عبرت عن توجه حركة الشبان إذ مزجت ما بين الذاتية العربية الإسلامية وما بين التفتح

Le Tunisien
ORGANE DES INTÉRÊTS INDIGÈNES

على حضارة الغرب.

ونظرا للحوادث التي شهدتها تونس في 1911 و1912 وتنديد هذه الجرائد الوطنية بالسياسة الاستعمارية فقد اقدمت السلطات الإدارية على تحميل مسؤولية ما حدث لهذه الجرائد وأقدمت على تعطيل كل الصحف ما عدى جريدة الزهرة.

وبعد الحرب العالمية الأولى شددت الإدارة الاستعمارية في سياستها اتجاه إصدار الصحف التونسية ومنعت كل جريدة مصادرة من العودة من جديد. ومع ذلك فقد ظهرت العديد من العناوين الجديدة، فقد أصدر الحزب الحر الجديد جريدة باللغة الفرنسية باسم Action Tunisienne’اوباللغة العربية تحت تسمية العمل. وبوصول الجبهة الشعبية للحكم بفرنسا تحررت الصحافة شيئا ما فظهرت بكثافة حتى الصحافة الهزلية التي كانت منتقدة للوضع القائم وتلقى رواجا لدى التونسيين، غير أن هذه الحرية الصحفية لم تدم طويلا فمع الأحداث العنيفة التي شهدتها تونس في افريل 1938، والتي تم توقيف على اثرها العديد من زعماء الحركة الوطنية التونسية؛ بورقيبة، الماطري، تم أيضا

توقيف العديد من الجرائد، ومما زاد من مشاكل الصحافة هو القوانين الاستثنائية الصادرة عشية

اندلاع الحرب العالمية الثانية.

****

بيبليوغرافيا مختارة

دي طرازي، الفيكونت: تاريخ الصحافة العربية، المطبعة الأدبية، بيروت 1913.

سعدالله، أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، 10 أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997.

ناصر، محمد: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية من 1947 إلى 1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2007. سيف الإسلام، الزبير: تاريخ الصحافة فس الجزائر، 06 أجزاء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985.

مفدي، زكريا: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، الجزائر 203.

عبد الرحمان، عواطف: الصحافة العربية في الجزائر 1954-1962، م و ك، الجزائر 1985.

مروة، أديب: الصحافة العربية نشأتها وتطورها، مكتبة الحياة، بيروت، 1960.

ابن عاشور، محمد الفاضل: الحركة الفكرية والأدبية في تونس، الدار التونسية للنشر، تونس 1983.

إحددادن، الزهير: الصحافة الجزائرة من بدايتها إلى الاستقلال، د م ج، الجزائر 1992.

بن قفصية، عمر: أضواء على الصحافة التونسية 1860-1970، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس 1972.

دليو، فضيل: تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة 1830-1956، دار هومة، الجزائر 2014.

Merad, Ali:"La formation de la presse musulmane en Algérie 1919-1939", *IBLA*, n 105, 1964, pp. 09-29.

Iheddaden, Zahir :*Histoire de la presse indigene en Algérie: des origines jusqu'en 1930*, ENAL, Alger 1983

Iheddaden, Zahir: "El-Moujahid Quotidien national d'information, Alger 22 juin 1965", *Annales de l'Université d'Alger*, n 07, 1993, pp.23-42.

Collot, Claude: "Le régime juridique de la presse musulmane en Algérie" In *R A S J E P*, vol IV, n 02, juin 1969, pp. 343-405.

Laroui, Abdellah: *Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain 1830-1912*, Centre culturel Arabe, 1993.